ثانيا : الاتجاهات المعاصرة فى تربية وتعليم المكفوفين

◘ مقـــــدمة :

يشير التطور التاريخى لتعليم المكفوفين إلى ظهور مشكلات متنوعة واتجاهات ونظم متعددة لتربية وتعليم المعوقين بصريا ، وإلى انتشار كثير من الأفكار والتنظيمات فى مجال تربية المكفوفين ، ونسأل نحن عن شروط وجود ما يسمى بتعليم المكفوفين ، ونسأل نحن عن شروط وجود ما يسمى بتعليم المكفوفين ونظامه وقيمته ، وتتلخص الشروط الضرورية لتعليم المكفوفين فى عدم كفاية التعليم العام للمكفوفين لوجود مطالب ، واحتياجات عامة وخاصة ، تفرضها ضرورة تربية وتعليم فاقدى البصر .

والاقتناع بعدم إمكان تربية وتعليم المكفوفين مع المبصرين فى المدارس العادية قائم على أساس التجربة العامة ؛ فالتربية العادية تفترض بصفة أساسية الإبصار لأجل القراءة والكتابة وملاحظة الوسائل والأدوات البصرية إلى الاستخدام الكلى للعين أثناء العملية التعليمية ؛ لذا يفقد فاقدوا البصر عنصر المشاركة الإيجابية للموضوعات والعناصر الرئيسية فى العملية التعليمية العادية ، والاستغناء العام عن الوسائل التعليمية البصرية فى المدارس العادية يكون بديهيا غير ممكن ، والتعليم الفردى لفاقدى البصر فى فصول واحدة مع المبصرين غير إيجابى على أساس من توفير الوقت والجهد ، وعندما يكون إدماج المكفوفين فى المدارس العادية بطريقة مرضية يمكن أن تفقد تربية وتعليم المكفوفين مبررات وجودها ، وحينما يريد المرء أن يربى المكفوفين على أسس نفسية واجتماعية وتربوية فى المدارس العادية ، لا يستطيع

أن يتجاهل هذه الحقيقة ، وهى أنه لا تنمو لدى الكفيف فى المدارس العادية مطالب ورغبات معينة ، بينما يستلزم الأمر لأجل تربيته ضرورة مراعاة احتياجات ومطالب خاصة مميزة ؛ لذا فإن التعليم العام لا يعطى اعتبارا دائما لأحوال المكفوفين ، وبناء عليه .. يصبح وجود تعليم خاص للمكفوفين أمرا ضروريا .

وهكذا .. فمن البديهى أن يسعى المرء إلى تربية وتعليم المكفوفين ، ومعه لا يبدو أنه كان سهلا الوصول إلى وضع نظام تربوى وتعليمى خاص لهم كما هو الحال بالنسبة للعاديين ؛ إذ ارتبط ذلك بظهور ميول قوية ضد الجهود والمساعى التى كانت تبذل فى هذا السبيل ، والتى نتج عنها كراهية ولا مبالاة وعدم اكتراث وأحيانا عداوة المكفوفين ، وفى الجانب الآخر وجدت حجج وأدلة موضوعية ودواعى ، تستوجب تربية وتعليم المكفوفين ، ولقد سبق الإشارة إلى هذه الاتجاهات نحو تعليم المكفوفين بشىء من التفصيل فى موضوع أهداف وواجبات تربية المكفوفين ، وفى النهاية أصبح تعليم المكفوفين أمرا ضروريا وضرورة قومية واجتماعية واقتصادية وأيدلوجية ، ونتج عن مناقشة تربية وتعليم المكفوفين سلسلة من وجهات النظر الأدبية والدينية عن قيمة وكرامة الإنسان الكفيف وواجبات وإمكانات التربية .

والحقيقة أن الجهود التى بذلت فى ميدان تربية المكفوفين تطورت نسبيا دون الارتباط بالأنظمة الفلسفية أو الدينية أو السياسية ، وهذا يوضح أن الدوافع الخاصة التى تقف وراء تربية المكفوفين تتركز حول الاتجاهات العامة للمجتمع واحتياجات المكفوفين فى التربية والتعليم ترتبط أيضا بكفاءة واستعدادات وقدرات المكفوفين فى التربية والتعليم ترتبط أيضا بكفاءة واستعدادات وقدرات المكفوفين للتعاون الإيجابى مع أفراد المجتمع ، مثل وجهة النظر هذه ضرورية لتحديد شكل ونظام ومضمون تربية المكفوفين .. ولكن هذا لا ينبغى أن يقيد أيضا فى الوقت نفسه بتربية فلسفية او أيديولوجية معينة ، وجملة القول أن تربية المكفوفين – مثل التربية العامة – تريد أن

تجعل الشباب ناضجا ومؤهلا للاندماج فى المجتمع للحياة المستقلة فيه ، عن طريق تزويده بالقيم الثقافية والمهارات والخبرات اللازمة المناسبة ، وهذه الفلسفة توضح – إلى حد كبير – خصائص نظام تربية المكفوفين ، وفى هذا الإطار تشترك تربية المكفوفين مع المجال العام للتربية العادية ، وهى تبدأ من تربية صغار الأطفال إلى تعليم البالغين، من مدرسة روضة الأطفال إلى المدرسة الثانوية أو المهنية ، وإن كانت توجد نقطة مميزة بين النظامين ، وهى أن التربية العامة تعد الطفل إلى عالم البالغين بينما تربية المكفوفين تعد الكفيف إلى الحياة مع عالم المبصرين على قدم المساواة هذا من جانب .. ومن الجانب الآخر أن التوترات بين حياة الطفولة وعالم البالغين تزال من تلقاء نفسها أثناء نمو الإنسان ، بينما الثغرة بين حياة الكفيف وحياة الإنسان الكامل للحواس تبقى كما هى ، وعندما تهدف تربية المكفوفين بصفة أساسية إلى مساواة الكفيف مع زميله المبصر فهذا لا يعنى شيئا ؛ لأن الإنسان يطمع فى المساواة الكاملة مع الغير .

ويستلزم الطموح غير المنتقد للمساواة تعدد الجهود لتحقيق الصحة النفسية والسلامة البدنية للكفيف ، ويجب أن يكون القول المأثور العام لتربية المكفوفين قائما لتحقيق مفهومه ، وهو أن العمى يجب ألا يعوق الكفيف ليكون إنسانا ، وكونه إنسانا لا يحول أن يكون أعمى .

لهذا .. فإن جوهر تربية المكفوفين بحث الأضرار والصعوبات التى يسببها العمى عند الإنسان الكفيف والكشف عن إمكاناته وقدراته بالعمل التربوى وتنميتها ؛ لأجل التغلب على هذه الأضرار وتلك الصعوبات .. من هذا تحدد الواجبات والطرق الخاصة ، التى تتميز بها تربية المكفوفين عن التربية العامة .

ولا يعنى فقدان البصر مجرد الإقلال من الحركة والقدرة على التخيل ، وتغيير نسبى فى الوضع الاجتماعى للإنسان الكفيف فى بيئته ، ونقص فى المعلومات

المكتسبة عن طريق الملاحظة البصرية والعرض الوصفى وتأثر حياته العاطفية ، وفى هذا توجد بعض المشكلات النفسية والتربوية للكفيف ، ومن وجهة النظر الفلسفية يكون السؤال عن : صورة العالم الخارجى وطريقة تقديمه للإنسان الكفيف ، والتركيب المعقد لحالة العمى الكلى تطرح سؤالا : عما إذا كان يمكن أن يفهم تماما المبصر الكفيف ؟ وعما إذا لم يكن الفهم الكامل لمشكلات العمى ، فهل يحتفظ بها الكفيف ؟

الواقع ، أنه يوجد هذا الفهم من جانب الكفيف نفسه ، ولكن قد تظهر تقريبا صعوبات نتيجة هذا التعارف .. ومن أجل ذلك يتهدده مخاطر سوء فهم لذاته .

◘ النظم والاتجاهات الحالية لتربية وتعليم المكفوفين :

تطبق حاليا نظم مختلفة فى تربية وتعليم المكفوفين تبدأ من نظام المدرسة الداخلية إلى المدرسة الخارجية العادية ، ولا يعنى هذا أن نظام المدرسة الداخلية التى بدأت به مدارس المكفوفين فى القرن الثامن عشر أصبح نظاما متخلفا وغير مناسب لظروف العصر .. وبعد مضى حوالى ثلاثة قرون تقريبات منذ إنشاء أول مدرسة للمكفوفين فى عام ١٧٨٤ بباريس ، إذ أنه مازال حتى الآن يطبق فى كثير من الدول المتقدمة والنامية على قدم المساواة مع بقية النظم التعليمية لتربية المكفوفين ، بل يعتبر فى بعض الدول أفضل نظام تعليمى لهم ، ومن هنا نخرج بأن أفضلية نظام تربوى عن الآخر فى مجال تعليم المكفوفين ، ترجحه وتقرره اعتبارات عامة متعددة ، هى :

(أ) مدى توفير الإمكانيات المادية من تجهيزات ومستلزمات ووسائل وأدوات معينة .

(ب) موقف الأسرة وظروفها المادية والاجتماعية والثقافية .

(جـ) موقف التلميذ الكفيف وظروف إعاقته البصرية ، ومدى قدرته على الاندماج مع المبصرين والتعلم معهم .

(د) موقف المدرسة العادية من هيئة الإدارة والتدريس والإشراف .

(هـ) عدد التلاميذ المكفوفين فى مدينة ما أو مكان واحد أو فى الإقليم .

(و) مدى توافر الإمكانات البشرية المتخصصة ؛ لمتابعة تنفيذ نظام التعليم فى المدرسة الخارجية .

وفيما يلى أهم النظم والاتجاهات المختلفة فى تربية وتعليم المكفوفين .

١ - المدرسة الداخلية - (العزل الكامل) :

وفيها تتوافر فرص التعليم للمكفوفين مع بعضهم البعض والرعاية الصحية والاجتماعية ، وإمكانات الإقامة ، وجميع احتياجات العملية التعليمية لهم من الكتب البارزة والأدوات التعليمية الأساسية والوسائل المعينة المناسبة وورق المانيلا ، وتطبق تقريبا مناهج المدارس العادية نفسها ، وتزود المدرسة بالإمكانات البشرية التالية :

(أ) طبيب باطنى - طبيب أسنان - وطبيب عيون .

(ب) فريق من الأخصائيين فى الاختبارات النفسية والعلاج النفسى والكلام والعلاج الطبيعى ، وأخصائى اجتماعى .

ويسمح للتلاميذ بالخروج فى نهاية الأسبوع لقضائه بين ذويهم ، وتنظم لهم أوقات الفراغ - بعد انتهاء اليوم المدرسى - فى صورة برامج للاستذكار والنشاط الثقافى والأنشطة الترويحية والترفيهية المناسبة[1] .

٢ - نظام الاثنين حتى الجمعة أو السبت حتى الخميس :

وهذه المدرسة من نوع المدرسة الداخلية نفسها ، ولكن مع بعض الاختلاف فى بعض العناصر الرئيسية فى نظام الإقامة الداخلية ، مثال ذلك : أن كثيرا من التلاميذ

(١) تعد المدرسة التى يشرف عليها المركز النموذجى لرعاية وتوجيه المكفوفين نموذجا يحتذى فى هذا المضمار .

يعيشون مع أسرهم التى تقطن فى المدينة نفسها أو فى المناطق المجاورة لها ، فيذهبون إلى المدرسة كل صباح ويعودون إلى أسرهم بعد الظهر بواسطة الأتوبيسات ، ولكن إذا كانت الأسر تقيم فى مدن بعيدة جدا عن مقر المدرسة ؛ بحيث يكون من الصعب على التلاميذ الذهاب إلى أسرهم يوميا فيبقون فى المدرسة من صباح الاثنين حتى بعد ظهر يوم الجمعة أو من صباح يوم السبت حتى ظهر يوم الخميس ، ويقضون مع أسرهم نهاية الأسبوع ، دون الاستثناء لجميع التلاميذ .

وبدلا من أن يقيم التلاميذ بالمدرسة الداخلية ، يطبق هذا الاتجاه على أساس أن تكون مدرسة التربية الخاصة مدرسة عادية ، وتوافر الإقامة للتلاميذ الذين لا يتمكنون من الذهاب إلى أسرهم يوميا فى منازل عادية مفروشة تقع وسط منازل المدينة ، والفكرة التى يهدف إليها هذا التنظيم ، هو أن التلاميذ ينبغى أن يعيشوا فى ظروف مشابهة إلى حد كبير للظروف التى يعيشون فيها بين أسرهم ، وفى كل منزل يعيش تلاميذ وتلميذات من أعمار مختلفة ، وعندما ينتهى اليوم المدرسى يذهب التلاميذ إلى هذه المنازل مثل أى تلميذ عادى ، وهذا النظام يسمح للتلاميذ المعوقين بأن يقيموا علاقات مع التلاميذ العاديين المقيمين فى المنازل المجاورة ، بجانب تقريب جو الحياة الأسرية لهم .

٣ - مراكز تعليم التلاميذ المعوقين (مجمعات التربية الخاصة) :

ويتلخص هذا الاتجاه فى إنشاء مركز للتربية الخاصة يضم فصولا دراسية عادية لفئات مختلفة من المعوقين ؛ بحيث توجد فصول خاصة لكل فئة مع فئات المعوقين ، مثال ذلك : المكفوفين - ضعاف البصر - الصم والبكم - ضعاف السمع - المتخلفين عقليا - المعوقين كلاميا .

وتطبيق هذا النظام فى تعليم المعوقين يقتضى أن تقسم الدولة إلى مناطق ، ويراعى فى ذلك التقسيم الإدارى أو المحلى للدولة ، وينشأ فى كل منطقة أو محافظة

مركز للتربية الخاصة ، وينقل التلاميذ يوميا من مقار سكنهم إلى المركز بواسطة أتوبيسات خاصة ، ويبقى التلاميذ يعيشون مع أسرهم ويمارسون حياتهم العادية . وتتوافر فى المركز هيئة تدريس متخصصة وجميع مستلزمات العملية التعليمية المختلفة المناسبة ، بالإضافة إلى الرعاية والخدمات الطبية والاجتماعية والسيكولوجية .

٤ - نظام الفصول الخارجية الملحقة بالمدارس العادية :

عندما يتوافر عدد مناسب من الطلبة المكفوفين يسمح بتكوين فصل مستقل لهم وتنشأ هذه الفصول ملحقة بالمدارس العادية ، مع وجود مدرس أو أكثر متخصص مقيم بالمدرسة بصفة دائمة . وتتوافر فى الفصول التجهيزات الضرورية للمكفوفين من أدوات ووسائل تعليمية وتعلمية معينة ، أو فى حجرة خاصة ، تسمى حجرة المصادر أو حجرة التجهيزات . ويطبق تخطيط لبرنامج تربوى وتعليمى يساير البرامج والخطط التعليمية إلى حد كبير . ويقل أن يحضر هيئة التدريس التى تدرس فى الفصل الخاص للمكفوفين برنامجا تدريبيا لتأهيلهم على العمل والتعامل مع المكفوفين ، ويتوقف نجاح هذا النظام على عدة اعتبارات مهمة ، وأهمها ما يلى :

درجة الإعاقة البصرية ومدى إمكان الاستفادة منها - مدى تجاوب هيئة التدريس مع تلاميذ الفصل - مدى توافر التجهيزات والوسائل المعينة - موقف الأسرة - وجود مدرس متخصص مقيم بصفة دائمة .

٥ - نظام إلحاق المكفوفين فى فصول المدارس العادية (الاندماج الكامل) :

ويتلخص هذا النظام فى وضع التلميذ الكفيف فى فصل واحد مع زملائه المبصرين فى المدرسة العادية ، مع ضرورة وجود نظام المدرسة الخاص المتنقل أو المتجول ، وتقوم فلسفة هذا النظام على أساس أن احتياجات الفرد ككل ، وليست احتياجات الإعاقة فقط ، هى التى يجب أن تكون الأساس الأول فى اختيار النظام

التعليمى للتلميذ ، ويهدف هذا الاتجاه إلى زيادة علاقات التلميذ الكفيف مع زملائه المبصرين وزيادة فرص الاندماج معهم . ويتطلب هذا النظام ، من بين ما يتطلب ، إعداد الكفيف إعدادا سليما لهذا الوضع وتقبله له ، وأن تكون لديه القدرة على مواجهة المشكلات التعليمية والمواقف الاجتماعية الناتجة عن الإعاقة البصرية .

وتكون هذه الفصول ذات تخطيط تربوى خاص ، يسمح للتلميذ الكفيف بالاشتراك فى كثير من الدروس كلما كان ذلك ممكنا .. ويحضر بعض الدروس فى حجرة المصادر أو حجرة التجهيزات الخاصة بالمكفوفين أو لاستخدامها ، معتمدا على نفسه فى القيام ببعض الواجبات المدرسية أو الأنشطة التعليمية التى تتطلبها بعض المواد الدراسية .. ويزور المدرسة مدرس متجول بانتظام يعطى دروسا خاصة للكفيف فى حجرة المصادر ، سواء ما يتصل بفنيات الطريقة البارزة أو طريقة تيلر أو طرق تدريس الحساب والرياضيات المختلفة (العداد – أدوات الهندسة) .

ويوجهه مدرس الفصل أو المدرسة[1] إلى استخدام طرق التدريس والوسائل المعينة المناسبة للمكفوفين ، ويساعدهم أيضا على التغلب على الصعوبات المرتبطة بتدريس بعض موضوعات أى مادة دراسية ، أو يوجههم إلى معالجة نواحى القصور الناشئة عن الإعاقة ، فيما يتصل بتقديم بعض الخبرات المعينة سواء عن طريق الرعاية الفردية أو تخصيص مدرس ، أعد له إذا اقتضى الأمر لتدريس بعض الحصص الإضافية الخاصة له ، والمدرس المتجول مسئول إلى حد كبير بتوجيه المدرسة إلى توفير التجهيزات والوسائل والأدوات التعليمية والتعلمية المناسبة والضرورية للإعاقة ..

وتمتد واجبات المدرس المتجول إلى زيارة منزل التلميذ الكفيف لمتابعة أحواله وتصرفاته الاجتماعية والنفسية مع أفراد الأسرة ، والاطمئنان إلى مدى تكيفه النفسى

(١) تقوم البعثة الدراسية لإعداد وتأهيل المعلمين بإمداد المعلمين بهذه الخبرات التربوية .

والاجتماعى ، كما يقتضى الأمر أيضا توجيه أفراد الأسرة إلى التغلب على بعض المشكلات ، التى قد تحدث نتيجة عدم تكيف الكفيف واتخاذ مواقف واتجاهات أفضل نحو التعامل معه ومساعدته على توفير إمكانات قضاء وقت الفراغ بطريقة سليمة وهادفة .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى إلى توجيههم لتقديم المعاونة المناسبة لتحصيل دروسه وتقديم الخبرات بطريقة صحيحة .. وقد يصل الأمر فى بعض الأحيان عند بعض الأسر إلى تعلم طريقتى برايل وتيلر ؛ لأجل تقديم خدمات التوجيه والمعاونة الإيجابية للكفيف بصورة أفضل وأجدى ، ويساعد المدرس المتجول الأسرة والتلميذ الكفيف إلى كيفية الحصول على الكتب المدرسية البارزة والصوتية والأدوات والوسائل المعينة ، إلى غير ذلك من وسائل التثقيف الأخرى وأدوات الترفيه من مدارس ومراكز المكفوفين المختصة بإنتاج وتوفير هذه المستلزمات ، وإلى تزويد الأسرة أيضا ببعض النشرات والدوريات والمجلات الخاصة بميدان المعوقين بصريا ، ويقتضى الأمر أيضا أن تقوم مراكز ومنظمات تربية ورعاية المكفوفين بعقد ندوات وبرامج تربوية وترفيهية لأسر الطلبة المكفوفين ؛ لتقديم خدمات التوجيه والإرشاد والتوعية والتثقيف ، فى كل ما يتصل بتربية وتعليم ورعاية المكفوفين .

وبعد هذا العرض الموجز لأهم نظم واتجاهات تربية وتعليم المكفوفين ، سنشير إلى بعضها بشئ من التفصيل ، وهى : مدرسة روضة الأطفال المكفوفين – المدرسة الداخلية – المدرسة الخارجية – التعليم المهنى .

◘ مدرسة روضة الأطفال المكفوفين :

لا تنتهى واجبات الأسرة نحو طفلها الكفيف بدخوله روضة الأطفال الملحقة بمدرسة المكفوفين الابتدائية ، فواجهات مدرسة روضة الأطفال تنحصر فى مجالات التربية الاجتماعية نفسها للأسرة إلى حد كبير ؛ لأجل تحقيق التكيف النفسى

والتربوى والاجتماعى للكفيف . ولتحقيق هذا ، يرجى ألا تتخذ الأسرة موقفا تربويا يقلل من نجاح العمل التربوى لمدرسة روضة الأطفال ، بل على العكس يجب على الأسرة أن تتفهم رسالة مدرسة الأطفال ، وتسهل لها فرص نجاحها وتحقيق أهدافها...

لذا يجب أن يكون هناك ارتباط وثيق بين الأسرة ومدرسة روضة الأطفال .

وتنحصر أهم أهداف مدرسة روضة الأطفال المكفوفين فيما يلى :

١ – النمو البدنى والعقلى والاجتماعى السليم للطفل الكفيف ، دون أية معوقات أو انحرافات .

٢ – تجنب أضرار أو عيوب نمو شخصية الطفل الكفيف مستقبلا .

٣ – الإقلال من نتائج التربية المنزلية السلبية على شخصية الطفل ، وتوجيه الأسرة إلى أفضل الاتجاهات التربوية نحو الكفيف .

٤ – الكشف عن التلاميذ القابلين للتعلم ، ومعرفة نواحى القصور الأخرى إن وجدت ، وعمل أى إجراء تقويم مناسب لقدراته وخبراته قبل دخوله المدرسة ؛ حتى يكون مستعدا لتقبل البرنامج التربوى لمدرسة روضة الأطفال والمدرسة الابتدائية للمكفوفين .

٥ – تحديد فئات التلاميذ مزدوجى الإعاقة أى الإعاقة البصرية مع إعاقة أخرى ؛ حتى يمكن توجيههم تربويا التوجيه المناسب .

٦ – إعداد قوائم انتظار بأسماء التلاميذ المكفوفين للمدرسة الابتدائية .

٧ – إعداد وتهيئة الأطفال المكفوفين للمدرسة الابتدائية تربويا واجتماعيا ونفسيا .

٨ – تدريب الحواس الباقية وتنمية القدرات العقلية والميول والمهارات الفردية ؛ بمعنى توجيه عناية خاصة لإشباع الاحتياجات الفردية .

obeikandl.com

ولأجل تحقيق أهداف مدرسة روضة الأطفال للمكفوفين ، لابد من الالتزام بالمهام التالية :

(أ) التربية الاستقلالية :

وهذا يعنى أن يتعلم الكفيف منذ صغره أن يخدم نفسه بنفسه كلما كان ذلك ممكنا، مثال ذلك إشباع حاجاته الأولية من غذاء وملبس، وارتداء الملابس وخلعها، وحفظ حاجياته الخاصة ، ونظافة ملابسه ومظهره ... وهكذا .

(ب) رعاية النمو المتعددة الجوانب :

وهذا يعنى إتاحة الفرصة للنمو البدنى والعقلى والعاطفى والاجتماعى ، وتوفير إمكانات ممارسة الأنشطة المختلفة لتحقيق ذلك بصورة سليمة .

(جـ) تدريب الحواس الباقية :

عن طريق تمارين وتدريبات الحركة والانتقال واللعب والألعاب الرياضية ، وتوفير الأدوات المختلفة ؛ لتدريب حاستى اللمس والسمع بصفة خاصة .

(د) رعاية النمو الطبيعى للكلام وتعلم اللغة :

بإتاحة الفرص أمامه للتقيد والمحاكاة وسماع البرامج الإذاعية المناسبة له والحكايات والقصص والأساطير وأغانى اللعب ، وكل ما من شأنه أن يصل بالكفيف إلى نفس مستوى زملائه العاديين فى إجادة القدرة على الكلام ومستوى اللغة .

(هـ) رعاية نمو الاتصال والتعامل الاجتماعى للطفل الكفيف مع زملائه المبصرين أو المكفوفين :

توجيهه إلى أفضل الاتجاهات والمواقف الاجتماعية والأدبية فى مجال الأخذ والعطاء والتعامل والسلوك مع الآخرين ... إلخ .

(و) إشراكهم فى ممارسة كثير من الأنشطة الهادفة وتوفير أدواتها :

مثل اللعب بالصلصال والماء والرمل ، وتدريبهم على التشكيل أو العزف على بعض الآلات الموسيقية ، أو الألعاب الجماعية سواء فى الملعب أو الحديقة أو الجمنازيوم .

ولأجل تحقيق هذه الواجبات ، يتطلب الأمر توفير القوى البشرية المتخصصة المشرفة على رعاية وتربية الأطفال المكفوفين والرعاية الفردية من جانب الأخصائيين، وبهذا يكون الطفل معدا للانتقال إلى المدرسة الابتدائية ، دون أن تواجهه الصعوبات أو الاضطرابات النفسية ، التى يتعرض لها الطفل الكفيف ، الذى لم تمكنه الظروف من دخول مدرسة روضة الأطفال للمكفوفين .

وفى حالة عدم إمكان بعض الأسر إلحاق أطفالهم فى مدرسة روضة الأطفال الملحقة بمدرسة المكفوفين ، يمكن أن يذهبوا مع الأطفال المبصرين مدرسة روضة الأطفال العادية .. وفى هذه الحالة تقوم أقرب مدرسة مكفوفين بمتابعة هؤلاء الأطفال المكفوفين ، عن طريق مدرسى روضة الأطفال المتخصصين فى المدرسة والمنزل معا . ويوجهون إدارة المدرسة والمدرسات والمربيات والمشرفين إلى كل ما يجب معرفته عن الفهم الصحيح لماهية الإعاقة وشخصية الإنسان الكفيف وطرق تربيته وتدريب حواسه .. إلخ بجانب الاشتراك معهم فى التغلب على ما يصادفهم من مشكلات ، تتصل بالطفل سواء فى مجال تكيف أو علاقاته مع الآخرين أو سلوكه وتصرفاته الشخصية . وهذه الخدمات الاستشارية يقومون بها أيضا مع أفراد الأسرة ؛ لإيجاد رابطة وثيقة وتقدير سليم لرسالة مدرسة روضة الأطفال .

◘ المدرسة الداخلية للمكفوفين :

لقد جعلت روضة الأطفال الطفل الكفيف غير المدرب طفلا مؤهلا للمدرسة ، وراغبا فى التعلم وفى المدرسة لا تصادفه تقريبا صعوبات كثيرة كالتى يصادفها ، الذى لم يدخل روضة الأطفال .

وتتميز المدرسة الداخلية للمكفوفين بالخصائص التالية :

١ – فى المدرسة الداخلية ، يستشعر الكفيف صورة المجتمع الإنسانى نحو عاهته ، ويجد فيها بيئة معدة ومكيفة لظروف العمى .

٢ – أن اجتماع الكفيف مع رفقائه من المصير نفسه يحرره إلى حد كبير من ضغط الشعور بالإحباط ، كما يجعله يطمئن إلى الوسط الذى يعيش فيه ، ومن ثم يرضى عن نفسه .. فهذا الوسط يتيح له فرص التكيف مع المكفوفين ، والاشتراك معهم فى نواحى النشاط المناسب ، ويساعده تكيف الكفيف مع مجتمعه زملائه على إزالة الكثير من الشعور العدائى أو الأفكار الخاطئة عن المجتمع الخارجى ، الذى يقدر ذاته وقدراته ، ويوفر له سبل وإمكانات التكيف .. فالتكيف تغيرات يحدثها الكفيف فى مسلكه وحياته ، وفى تقديره للبيئة المحيطة به لينسجم مع الجماعة التى يعيش معها .

٣ – تتميز المدرسة الداخلية بأنها المكان المناسب لتقديم الخدمات التربوية والتعلميةي والنفسية ، التى تتطلبها الإعاقة البصرية من كتب بارزة وأدوات تعليمية ووسائل تعليمية وتعلمية إلى غير ذلك من مستلزمات العملية التعلمية ، وتجهيزات بعض المواد الدراسية .

٤ – إن معظم المكفوفين يأتون من مدن وقرى بعيدة عن مقار المدرسة ؛ الأمر الذى يتطلب توفير متطلبات إقامتهم فى المدرسة وفى وجودهم بالمدرسة ؛ تأمينا

obeikandl.com

لحياتهم من أخطار وسائل المواصلات اليومية وضمانا لانتظامهم فى الدراسة إلى حد كبير .

٥ – فى المدرسة الداخلية تتوافر إمكانات ممارسة الهوايات المناسبة وإشباع حاجاتهم إلى الترفيه والترويح وتنمية ميولهم وقدراتهم الخاصة .

٦ – فى كثير أو قليل من الحالات ، لا يكون الأمر على درجة كافية من الوعى التربوى والتوجيه السليم من قبل بعض الأسر فى تربية وتعليم ابنها الكفيف . وتجنبا للنتائج السلبية لهذا الوضع .. تكون المدرسة الداخلية العلاج الوحيد لحماية الكفيف من مضاعفات هذه المواقف الأسرية .

٧ – فى كثير من الحالات ، لا يسمح الوضع الاقتصادى للأسرة بتحمل نفقات وأعباء تعليم ابنها الكفيف فى المدرسة الخارجية فيكون الوضع السليم له حماية لمستقبله وذاته وشخصيته الإقامة بالمدرسة الداخلية .

٨ – أن نظام المدرسة الخارجية يتطلب ضرورة وجود مدرس خاص متجول ؛ لمتابعة التلميذ الكفيف فى المدرسة والمنزل معا ، كما أن هذا النظام يعتمد فى نجاحه على اعتبارات معينة من جانب الكفيف ؛ أى إنه مسألة فردية تتعلق بشخص الكفيف ذاته وليس نظاما عاما يصلح له كل المكفوفين على حد سواء ، فهو يتطلب من بين ما يتطلب أن يعد الوالدان ابنهما بطريقة تساعده على مواجهة المشكلات الخاصة بالإعاقة فى مجتمع زملائه المبصرين ، ومدى القدرة على الاستفادة من بقايا البصر إن وجدت فى العملية التعليمية ، ومدى الاستعداد للتكيف والتعامل مع المبصرين .

◘ نظم واتجاهات المدرسة الخارجية :

يلحق التلميذ الكفيف بفصل خاص ملحق بالمدرسة العادية ، ويكون نشاط التلميذ الكفيف إما محصورا داخل الفصل ، أو يترك التلميذ الفصل أحيانا ليشارك زملاءه المبصرين فى نشاطهم الذى لا يحتاج إلى مجهود بصرى ، أو يلحق الكفيف بنفس فصل المبصرين عندما لا يتوفر عدد كاف لفتح فصل خاص لهم .

◘ نظم ودمج المكفوفين :

وأصحاب هذا الاتجاه يعبرون عن وجهة نظرهم فى الآتى :

١ – أن هذا الاتجاه يعمل على زيادة دمج الكفيف بزملائه المبصرين .

٢ – يساعد على إبراز وتقوية ما عنده من قدرات وميول ، وبالتالى يضعف ما يحيط بعاهته من ملابسات معوقة ؛ مما يكفل له فرص أكبر للنمو .

٣ – يسمح للتلميذ الكفيف بالتمتع باستمرار العلاقات الاجتماعية فى المنزل والبيئة ، وتكوين علاقات جديدة مع زملائه بالمدرسة .

٤ – لا يشعر التلميذ الكفيف بأنه صنف غريب على زملائه ، لا يستطيع مجاراتهم فى تحصيل الخبرات والاشتراك فى مجالات النشاط بصفة إيجابية .

٥ – تتيح للتلاميذ المبصرين التعرف على زملائهم المعوقين .

٦ – يتعود الطرفان حياة التعاون والتضامن ومساعدة المعوقين ؛ لتحقيق التعايش فيما بينهم .

٧ – تمحو العزلة الاجتماعية الناتجة عن الإقامة بالمدرسة الداخلية .

ومن أهم الانتقادات التى تواجه إلى هذا النظام ما يلى :

(أ) أن فصول المدارس العادية تزدحم بعدد كبير من التلاميذ ، لا يتيح فرص التعليم والتعلم المطلوبة للمكفوفين ، كما هو الحال فى المدارس الخاصة ؛ فهم يحتاجون إلى جهود فردية ومختلفة .

(د) عدم توافر وسيلة الموصلات اليومية للكفيف قد يجعله لا يستطيع أن يحافظ على مواعيد الدراسة ؛ خاصة إذا كانت أعدادهم ضئيلة .

ولتحقيق هذا الاتجاه فى تربية وتعليم المكفوفين ، يعتمد الأمر على ما يلى :

تفهم التلميذ الكفيف – دور أسرة المدرسة من هيئة الإدارة والتدريس والإشراف – توافر التجهيزات والمستلزمات الخاصة بالعملية التعليمية للمكفوفين .

◘ تفهم التلميذ الكفيف :

يتطلب ذلك إدراك ما يلى :

١ – انعدام الفهم والتقبل ربما يكون أشد تعويقا لنمو التلميذ وتعليمه من فقد البصر نفسه .

٢ – التلميذ الكفيف يريد أن تعترف به الجماعة كعضو إيجابى فيها ، كما أنه بحاجة إلى الطمأنينة والمساعدة .

٣ – العناية والحماية الزائدة تجعله عاجزا عن مواجهة كثير من مواقف الحياة .

٤ – الحاجة إلى العناية بشخصيته وحاجاته الاجتماعية والنفسية ؛ حتى يمكن مساعدته فى تحقيق المستوى السليم للكفيف .

٥ – معرفة النتائج الرئيسية للإعاقة البصرية ، التى تتركز فى ثلاث نواح جوهرية :

– اكتساب الخبرات .

– الحركة .

– السيطرة على الوسط المحيط به .

ولكى يتمكن الطفل من تكوين مفاهيم عن العالم المحيط به ، فإنه يعتمد – إلى حد كبير – على تجاربه وخبراته المكتسبة عن طريق الحواس اللمسية والسمعية

obeikandl.com

والحركية ، وهذا يعنى إتاحة الفرص لاستخدام وتدريب الحواس الباقية ، وقد يؤدى عكس ذلك إلى إعاقة النمو العقلى .

٦ – إعطائه حرية لممارسة مهاراته المختلفة والمشاركة فى نواحى النشاط المختلفة .

٧ – تؤدى الإعاقة البصرية إلى الارتباط الخارجى والعزلة الاجتماعية النسبية ، وعدم مواجهة ذلك يؤدى إلى التأثير فى النمو الاجتماعى والعاطفى للكفيف والاندماج فى المواقف الاجتماعية .

٨ – توجيه اهتمام وطاقات التلميذ إلى أنواع من الأنشطة المفيدة ؛ حتى يتخلص تدريجيا من الحركات اللاإرادية ، مثل : تمايل الجسم وهز الرأس واللعب بالأصابع .

◘ دور أسرة المدرسة :

١ – الترحيب الصادق من إدارة المدرسة بالتلميذ الكفيف كغيره من العاديين .

٢ – اهتمام إدارة المدرسة بالعلاقات الطيبة بين المدرس الخاص المتجول وأعضاء هيئة التدريس .

٣ – التأييد الكامل من جانب الإدارة لهذا الاتجاه يزيل المتاعب ، والمشكلات الناتجة من عدم توافر الوسائل المعينة .

٤ – مساعدته على التكيف السليم والاندماج فى الجماعة ومع الزملاء .

٥ – إدراك احتياجاته والعمل على إشباعها وحل مشكلاته ، وهذا يؤدى إلى زيادة الثقة بنفسه وبقدراته .

٦ – تقبل أوجه الاختلاف الناتجة عن الإعاقة البصرية ؛ حتى لا يعوق عدم التقبل اندماج الكفيف فى المجموعة .

obeikandl.com

٧ – مواقف هيئة التدريس من الكفيف وتفاعلها وتجاوبها مع تصرفاته يجب أن يكون طبيعيا بقدر الإمكان ، وألا يكون مغايرا لموقفها وتفاعلها مع التلاميذ العاديين ، وهذا يساعد على النمو والنضج ومنحه الثقة بذاته .

٨ – مراعاة شرح الأشياء ووضعها ؛ لكى يكون على اتصال بما يدور حوله ، ولما هو موجود فى الطبيعة .

٩ – مراعاة الجلسة الصحيحة والوقوف السليم وتوجيهه ، عند أى انحراف لتجنبه .

١٠ – قيام الأخصائى بزيارات لمنزل الكفيف وتوجيههم نحو أفضل المواقف السلوكية من التلميذ ، ومعالجة المشكلات النفسية ؛ لفقد البصر وتشخيص حالته وتقديم سلوكه .

١١ – مساعدته على تعرف حجرة الدراسة ومحتوياتها الثابتة والمتغيرة ، أى تغير يحدث فى نظامها ، وكذلك بقية الحجرات الدراسية الأخرى والأفنية والمرافق المختلفة .

١٢ – عدم تقييد نشاط التلميذ الكفيف أثناء الأنشطة الحرة ، والسماح له باستكشاف الأشياء والمواقع المحيطة به .

١٣ – الإجابة عن جميع أسئلة الكفيف المختلفة .

◘ تجهيزات العملية التعليمية :

١ – توفير مكتب بأدراج كبيرة ومخزن بجانب مكتبه ، خاص بالأجهزة المعينة .

٢ – تزويد الحجرة برف أو أرفف خاصة ؛ لوضع الكتب الدراسية والوسائل المعينة.

٣ – ملحق حجرة صغيرة بحجرة الدراسة ؛ لوضع جميع احتياجات العملية التعليمية من كتب بارزة وأجهزة ومعينات تعليمية .

◘ التعليم المهنى :

تهدف فلسفة تربية المكفوفين إعداد الشخص الكفيف ؛ ليكون مواطنا صالحا ، ويقوم بدوره فى خدمة وطنه كغيره من العاديين ، ويتكيف مع أفراد بيئته ويندمج فى المجتمع ويستقل اقتصاديا ؛ وفقا لقدراته وظروف إعاقته ، وإتاحة فرص ومجالات التعليم المهنى لمكفوفين تساهم – إلى حد كبير – فى تحقيق هذا الهدف . ولقد أدرك المؤسسون الأوائل لمدارس المكفوفين هذه الفلسفة ، فأنشأوا أقساما للتأهيل المهنى للمكفوفين للتدريب على الحرف والمهن المناسبة لهم ؛ وفقا لميولهم ومهاراتهم وقدراتهم المختلفة ، كما ضمنت لهم التشريعات العمالية فى الوقت الحاضر فرص العمل بنسب مئوية مختلفة ، تتراوح ما بين ٤٪ مثل مصر إلى ١٥٪ مثل ألمانيا الغربية ، وهذه النسب تختلف باختلاف المهن التى يمارسونها .

ويمكن تلخيص أهمية التعليم المهنى للمكفوفين فى الأمور التالية :

١ – أن العمل بالنسبة لفاقدى البصر يعتبر أحسن وسيلة للتكيف النفسى لهم ، كما يعتبر أفضل صور الرعاية المادية ، فالعمل الذى ينجح الكفيف فى ممارسته يكسب حياته قيمة ، ويخلق عنده شعورا بالرضى والارتياح عن ذاته ووضعه ومصيره مع الإعاقة بل والاعتداد بالنفس .

٢ – أن العمل بالنسبة للمكفوفين يعتبر بمثابة شرف وواجب اجتماعى من الدولة وحق من حقوق المواطنة ، وبمعنى آخر إن العمل ليس ضروريا لهم فقط لحاجة مادية ، ولكن لحاجة معنوية ؛ أى إن العمل ليس ضرورة اقتصادية فى المرتبة الأولى ، ولكنه واجب أدبى من المجتمع نحو فئة من أبنائه .

٣ – عن طريق العمل الناجح يتحقق نوع من الطموح غير المنتقد عند الكفيف ، وهذا يساعد بطريق أو بآخر على إدراك عالم المبصرين .

٤ – أن نجاح الشخص الكفيف فى عمله واستقراره فيه يعنى إخراجه من صراعه مع عالم الظلام والتخلص من الحالة النفسية المتغيرة وغير المستقرة ، وإيجاد طريقة إلى الاستقرار النفسى والاتزان الانفعالى ، والكفيف يطمع أن يكون إنسانا مستقرا نفسيا .

٥ – أن العمل ثم إيجادة ممارسة هذا العمل تعتبر عوامل مساعدة ، لتحقيق أهداف الكفيف فى الحياة مثله كمثل الشخص المبصر ، مثل الاستقلال الاقتصادى – تكوين أسرة والاستقلال الاجتماعى .

٦ – أن إجادة المكفوفين لأعمال مناسبة لهم تساهم فى بناء مجتمع متجانس ، من حيث إتاحة فرص العمل لكل مواطن حسب قدراته واستعداداته ، وهذا يضمن لهم إيرادا ثابتا ، يغنيهم عن السؤال ويعينهم على تحمل نفقات وأعباء الحياة .

وإيجازا فى القول .. فإذا زادت ثقة الكفيف بذاته وقدراته ومهاراته ، يكون قد كسب كثيرا لأن خطوة فشل واحدة تعتبر مصدر خطر له .. فقد يؤدى هذا إلى إضعاف الثقة بنفسه وبقدارته ، وأحيانا تكفى خطوة نجاح واحدة فيدرك الكفيف قيمة قدراته ومهاراته فيعرف طريقه إلى التكيف والنجاح ، وهكذا .. يجب على المرء أن يترجم هذه القاعدة إلى سلوك مع الكفيف توضح الكفيف أمام نفسه ، فيدرك قدراته – القيام بعمله دون مساعدة الغير تدريجيا – تدريب قدراته على العمل – العمل على زيادة فرحته عند نجاحه فى إتقان عمله – بث القدرة للتغلب على مواقف الإحباط .

هذه الأمور وغيرها تؤدى بالكفيف إلى الاستقلال بنفسه .. فيتعلم أن مصير حياته يتوقف على معرفة ذاته وتدريب قدراته على الإنتاج فحينئذ نساعده حقا ، وتتأكد صحة العبارة التى تقول : أعطنى عملا ، فهذا يعطينى نورا .

وقبل التحاق التلميذ الكفيف بإحدى الشعب المهنية فى المدرسة المهنية ، يجب أن تتم عدة دراسات أولية تدور حول ما يلى :

١ – دراسة قدرات وكفاءات وخبرات وإمكانات وميول ومهارات الكفيف .

٢ – التوجيه والإرشاد المهنى ؛ لتجنب اختيار خاطئ من جانب الكفيف لمهنة ما .

٣ – تزويد الكفيف بواجبات ومتطلبات الممارسة الناجحة لمهنته والصعوبات ، التى يمكن أن تعترض إجادته لهذه المهنة أى تعريف بمشكلات الإعاقة مع ظروف العمل الذى يتدرب عليه .

وأهم العمال والمهن التى نجح المكفوفون فى ممارستها ، هى :

صناعة أدوات النظافة – العزل والنسج – السجاد والكليم والبطاطين – أعمال التليفونات والتلغرافات – الكتابة على الآلة الكاتبة والاختزال – التدليك – الخيرزان وأشغال البلاستيك – التجميع – العمل على العقول الإلكترونية – توزيع المنتجات المختلفة – الموسيقى – التدريس – الوعظ والإرشاد – قراءة القرآن الكريم – الترجمة .